دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم : دراسة نحوية دلالية
المؤلف الرئيسي:	حسن، محمد ادريس
مؤلفين آخرين:	إسحق، إبراهيم آدم(مشرف)
التاريخ الميلادي:	1998
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 220
رقم MD:	661450
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، الإعجاز اللغوي، النحو، الجملة الاعتراضية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661450

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الثالث

مواقع الجمل الاعتراضية بين أجزاء الجملة الاسمية

المبحث الأول:

وقوع الجملة الاعتراضية بين المبتدأ والخبر

المبحث الثاني:

وقوع الجملة الاعتراضية بين ما أصله المبتدأ والخبر

المبحث الثالث:

وقوع الجملة الاعتراضية بين المتعاطفين

المبحث الرابع:

وقوع الجملة الاعتراضية بين جملتين مستقلتين

المبحث الخامس:

وقوع الجملة الاعتراضية بين الحال وصاحبها

المبحث السادس

وقوع الجملة الاعتراضية بين متلازمات أخرى

الفصل الثالث

مواقع الجملة الاعتراضية بين أجزاء الجملة الاسمية

المبحث الأول: وقوع الجملة الاعتراضية بين المبتدأ والخبر:

للجملة الاعتراضية عدة مواقع بين أجزاء الجملة الاسمية ، ومن تلك المواقع وقوعها بين المبتدأ و الخبر ، ولذلك أمثلة في القرآن الكريم منها ما يلي:

قوله تعالى: (هأنتم هؤلاء حاججتكم فيما لكم به علم فلم تحاجّون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون[١]).

فجملة (هؤلاء) ندائية اعتراضية حذف منها حرف النداء وذلك حسب المذهب الكوفي ، بخلاف المذهب البصري الذي لا يجيز حذف حرف النداء من اسم الإشارة وهذه الجملة وقعت بين المبتدأ (أنتم) ، وبين خبره وهو جملة (حاججتم) ، فتقدير الكلام: (أنتم حاججتم) وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها استئنافيه[٢].

وقال الفخر الرازي في المسألة الثانية من تفسيره: (اختلفوا في أصل هأنتم) فقيل: (ها) تنبيه ، والأصل (أنتم) ، وقيل: أصله (أأنتم) ، فقلبت الهمزة الأولى هاء ، كقولهم: هرقت الماء وأرقت ، و (هؤلاء) مبني على الكسر وأصله: (أولآء) دخلت عليه (ها) التنبيه وفيه لغتان: القصر والمد ، فإن قيل: أين خبر (أنتم) في قوله (هأنتم) ؟ قلنا: فيه ثلاثة أوجه: الأول: قال صاحب الكشاف: (.. أنتم مبتدأ ، وهؤلاء خبره (حاججتم)جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى بمعنى:أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى..[٣])، والثاني: أن يكون (أنتم) مبتدأ ، وخبره (هؤلاء) بمعنى أولآء على معنى الذي وما بعده صلة له.

الثالث: أن يكون (أنتم) مبتدأ و (هؤلاء) عطف بيان و (حاججتم) خبراً ، وتقديره: أنتم ياهؤلاء حاججتم[٤]).

وقال صاحب حاشية الجمل: (هأنتم هؤلاء حاججتم):(ها) للتنبيه و(أنتم) مبتدأ يا (هؤلاء) ، والخبر (حاججتم فيما لكم به علم)[٥] والاعتراض هنا يفيد التوكيد ، قال ابن

---

[١] سورة آل عمران: الآية ٦٦.

[٢] الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود صافي ٢/٢١٠.

[٣] الكشاف: للزمخشري ١/٤٣٥.

[٤] تفسير التحرير والتنوير: لابن عاشور ٤/٩٨.

[٥] حاشية الجمل على الجلالين ١/٢٨٥.

عاشور : (وأصل الكلام : أنتم حججتم ، وإنما يجيء مثل هذا التركيب في محل التعجب ، والتذكير ، والتنبيه ، ونحو ذلك ، ويؤكد غالباً باسم إشارة بعده ، فيقال : ها أنا ذا ، وها أنتم أولاء : ، أو هؤلاء ، (وحججتم) خبر (أنتم) ، ولك أن تجعل جملة حججتم حالاً هي محل التعجب ، باعتبار ما عطف عليها من قوله : (فلم تحاجون) ، لأن الاستفهام إنكاري ، فمعناه : (فلا تحاجون)[١]، ومثل هذه الآية قوله تعالى : (ها أنتم أولاء تحبونهم) ، فالعجب من محبة المؤمنين إياهم في حال بغضهم المؤمنين ، ولا يذكر بعد اسم الإشارة جملة في هذا التركيب إلا والقصد التعجب من مضمون تلك الجملة[٢].

ويرى الباحث أن (هؤلاء) جملة ندائية كما جاء في إعراب صاحب حاشية الجمل ، وقعت معترضة بين المبتدأ والخبر.

وكذلك من أمثلة وقوع الجملة الاعتراضية بين المبتدأ والخبر قوله تعالى :(والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)[٣] فالشاهد فى هذه الآية : جملة : (لا نكلف نفساً إلا وسعها) فهي جملة اعتراضية وقعت بين المبتدأ والخبر وحينئذ فإن إعرابها يكون على الوجه الآتي :

(لا : نافية ، و"تكلف" فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره نحن للتعظيم ، و(نفساً) : مفعول به ، و(إلا) : حرف استثناء مفرغ لا عمل له ، وإنما جيء به للحصر ، (وسع) : مفعول به ثاني منصوب ، وسع مضاف ، والضمير "الهاء" مضاف إليه [٤]، فهذه الجملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتشاف مالا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع ، وهو الإمكان الواسع غير الضيق من الإيمان والعمل الصالح[٥]. وقال أبو السعود : إنها اعتراض وسط بين المبتدأ الذي هو الاسم الموصول ، والخبر الذي هو صلته ، (أولئك أصحاب الجنة) للترغيب في اكتساب ما يؤدي إلى النعيم المقيم ، بيان سهولة منالـه ، وتيسير تحصيله[٦].

---

[١] التحرير والتنوير للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٧٤/٣

[٢] التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور ٦٥/٤

[٣] سورة الأعراف الآية ٤٢.

[٤] الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي ٤١١/٤

[٥] الكشاف للزمخشري ٧٩/٢

[٦] تفسير أبي السعود ٢٢٨/٣

ويقول الرازي في المسألة الأولى من تفسير الآية : (لا نكلف نفساً إلا وسعها) اعتراض بين المبتدأ والخبر ، والتقدير : (والذين ءامنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ، وإنما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدأ والخبر ، لأنه من جنس هذا الكلام ، ولأنه لما ذكر عملهم الصالح ، ذكر أن ذلك العمل فى وسعهم ، غير خارج عن قدرتهم ، وفيه تثبيط للكفار على أن الجنة مع عظم محلها يوصل إليها بالعمل السهل ، من غير تحمل الصعاب ، وقال قوم : موضعه خبر عن ذلك المبتدأ والعائد محذوف ، كأنه قيل : لا نكلف نفساً منهم إلا وسعها ، وإنما حذف العائد للعلم به. وقال في المسألة الثانية : معنى الوسع ما يقدر الإنسان عليه ، في حال السعة والسهولة ، لا في حال الضيق والشدة ، والدليل عليه أن معاذ بن جبل قال في هذه الآية (إلاَّ يسرها لا عسرها). وأما أقصى الطاقة فيسمى جهداً لا وسعاً ، وغلط من ظن أن الوسع بذل المجهود)[١].

فمن خلال ما سبق تتضح لنا دلالة هذه الجملة الاعتراضية من إفادتها للترغيب في اكتساب ما يؤدي إلى النعيم المقيم ، ببيان سهولته ، وتيسير تحصيله ، لأن التكليف بالأعمال الصالحة محصور ب (إلا) على الوسع.

وقال ابن عاشور في هذه الجملة : (اسم الإشارة مبتدأ ثان ، و(أصحاب الجنة) خبره ، والجملة خبر عن (الذين آمنوا) وجملة : (لا نكلف نفساً إلا وسعها) معترضة بين المسند والمسند إليه على طريقة الإدماج ، وفائدة هذا الإدماج الارتفاق بالمؤمنين ، لأنه لما بشرهم بالجنة على فعل الصالحات اطمأنت قلوبهم بألا يطالبوا من الأعمال الصالحة بما يخرج عما في وسعهم ، فإن ذلك يرضي ربهم.. ودل قوله تعالى : (أولئك أصحاب الجنة) على قصر ملازمة الجنة عليهم ، دون غيرهم ، ففيه تأييس آخر للمشركين بحيث قويت نصيبة حرمانهم من الجنة ، ونعيمها وجملة : (هم فيها خالدون) حال من اسم الإشارة في قوله : (أصحاب الجنة)[٢].

فدلالة الجملة واضحة من خلال القرائن ، وذلك كما ذكرت سابقاً أنها تفيد الترغيب في اكتساب ما يؤدي إلى النعيم المقيم بدون تكلفة النفس بما لا تطيقه ، وحصرت الجملة دخول الجنة على الذين آمنوا وعملوا الصالحات حسب وسعهم ،

---

[١] تفسير الفخر الرازي ٨٣/١٤

[٢] تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ١٣٠/٨

والخلود في الجنة حال ملازمة للمشار إليهم بـــأولئك ، وهـــم الذيـــن آمنـــوا وعملـــوا الصالحات.

وهناك آيات أخرى جاءت فيها الجملة الاعتراضية واقعة بين المبتدأ والخـــبر ، ولا يمكننا تحليلها كلها ، ولذلك رأيت أن أوضح هذه الجمل والآيات في جدول ليســـهل الرجوع إليها في القرآن الكريم بالنسبة للمطلع على البحث.

جدول رقم (١)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل الاعتراضية
النور	٣٥	١٨	الزجاجة كأنها كوكب دري
يس	٨٢	٢٣	(إذا أراد شيئاً...)
الصافات	٣٥	٢٣	إنا كذلك نفعل بالمجرمين
ص	٥٧	٢٣	فليذوقوه
محمد	٢	٢٦	وهو الحق من ربهم

المعطيات :-

- إن مجموع الجمل الاعتراضية = ٣٤٩ جملة
- عدد الجمل المعترضة بين أجزاء الجمل الاسمية = ٩٦ جملة بنسبة ٢٦,٤٥%.

ومن خلال ما سبق توصلت إلى أن عدد الجمل الواقعة بين المبتدأ والخبر هو : (٧) جمل ، وتتضح نسبته من خلال الجدول الآتي :-

عدد الجمل بيـــن المبتـــدأ وخبره	مجموع الجمل المعترضـــة بين الجمل الاسمية	مجموع الجمل الاعتراضية عموماً
٧	٩٦	٣٤٩
	%٧,٢٩	%٢

ومن خلال هذه النسب يتضح لنا أن وقوع الجمل الاعتراضيـــة بيـــن المبتـــدأ والخبر قليل الاستعمال في القرآن الكريم.

المبحث الثاني

وقوع الجملة الاعتراضية بين ما أصله المبتدأ و الخبر

هناك جمل اعتراضية وقعت بين ما أصله المبتدأ أو الخبر ، ويقصد به ما كان مبتدأ و خبراً ، ولكن دخلت عليه كان وأخواتها ، أو إن وأخواتها ، أو ظن وأخواتها. ومن أمثلة ما وقع من الاعتراض في هذا الموضع ما يأتي:-

قوله تعالى: (ألم تر إلي الملإ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألاّ تقاتلوا قالوا ومالنا ألاَّ نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين[١]).

فالشاهد من الآية قوله: (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) فإن جملة الشرط هذه اعتراضية بين اسم عسى وخبرها ، وتقدير الكلام عسيتم ألاّ تقاتلوا ، بمعنى هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون. أراد أن يقول: عسيتم ألاَّ تقاتلوا ، بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال ، فأدخل (هل) مستفهماً عما هو متوقع عنده ومظنون ، وأراد بالاستفهام التقرير ، وتثبيت أن المتوقع كائن ، وأنه صائب في توقعه[٢].

وجاء عن أبي السعود أنه قال: في قوله تعالى: (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألاَّ تقاتلوا): فصل بين عسى وخبره بالشرط للاعتناء به ، أي:هل حاربتم ألاَّ تقاتلوا كما أتوقعه منكم ، والمراد تقرير أن المتوقع كائن وإنما لم يذكر في معرض الشرط ما التمسوه بأن قيل: (هل عسيتم أن بعثت لكم ملكاً) إلخ... ، مع أنه أظهر تعلقاً بكلامهم ، بل ذكر القتال عليهم للمبالغة في بيان تخلفهم عنه ، فإنهم إذا لم يقاتلوا عند فريضة القتال عليهم بإيجاب الله تعالى: لأن لا يقاتلوا عند عدم فريضة أولى ، ولأن إيراد ما ذكروه ربما يوهم أن السبب تخلفهم عن القتال هو المبعوث لأنفس القتال[٣].

ومن دلالات هذه الجملة ما قاله ابن عاشور[٤]: (قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألاَّ تقاتلوا) مستفهم بهل ، وخبر عسى متوقع ، والدليل على جواب الشرط (إن

---

[١] سورة البقرة: الآية ٢٤٦.

[٢] الكشاف للزمخشري: ٣٧٨/١.

[٣] تفسير أبي السعود: ٢٣٩/١.

[٤] في تفسيره التحرير والتنوير: ٤٨٥/٢ ، ٤٨٦.

كتب عليكم القتال) ، وهذا من أبدع الإيجاز: فقد حكى جملاً كثيرة وقعت في كلام نبيهم، وذلك أنه أقرهم على إضمارهم نية عدم القتال ، اختبارا وسبراً لمقدار عزمهم ، ولذلك جاء في الاستفهام بالنفي ، فقال مايؤدي معنى (هل لا تقاتلون ؟) ولم يقل هل تقاتلون ؟ لأن المستفهم عنه هو الطرف الراجح عند المستفهم ، وإن كان الطرف الآخر مقدراً.

فجملة (ألاَّ تقاتلوا ؟) يتنازع معناها كلٌ ، من (هل) و (عسى) و (إن)،وأعطيت لعسى ،لذلك قرنت بأن ، وهى دليل للبقية فيقدر لكل عامل ما يقتضيه . والمقصود من هذا الكلام التحريض ، لأن ذا الهمة يأنف من نسبه إلي التقصير.

وقوله تعالى: (قالوا مالنا ألاَّ نقاتل في سبيل الله)؟ جاءت واو العطف في حكاية قولهم ، إذا كان في كلامهم ما يفيد إرادة أن يكون جوابهم عن كلامه معطوفاً على قولهم: (ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله) ما يؤدي مثله بواو العطف ، فأرادوا تأكيد رغبتهم في تعيين ملك يدير أمور القتال بأنهم ينكرون كل خاطر يخطر في نفوسهم من التثبيط عن القتال ، وجعلوا كلام نبيهم بمنزلة كلام معترض في أثناء كلامهم الذي كلموه ، فما يحصل به جوابهم عن شك نبيهم في ثباتهم ، فكان نظم كلامهم على طريقة قوله تعالى ، حكاية عن الرسل: (وعلى الله فليتوكل المؤمنون. ومالنا ألاَّ نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا[١]).

ومن الآيات التي وقعت فيها الجملة الاعتراضية بين ما أصله المبتدأ والخبر قوله تعالى: (إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً . أولئك لهم جنات تجري من تحتها الأنهار[٢]).

فجملة: (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) اعتراضية ، واقعة بين اسم (إنّ) وخبرها ، وهو قوله تعالى: (أولئك لهم) ، ويقول محمود صافي جملة: (أولئك لهم جنات) لا محل لها استئناف بياني ، ويجوز أن تكون الجملة خبراً لـ (إنّ) الأولى وما بينها اعتراض[٣]. وهذا الاعتراض واقع بين ما أصله المبتدأ والخبر ، وقال الزمخشري

---

[١] سورة إبراهيم: الآية ١١ ، ١٢.

[٢] سورة الكهف: الآية ٣٠ ، ٣١.

[٣] الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: لمحمود صافي ٨/١٨١.

(أولئك) خبر (إن) ، و (إنّا لا نضيع) اعتراض ، ولك أن تجعل إنا لا نضيع ، وأولئك خبرين معاً ، أو تجعل أولئك مستأنفاً بياناً للأجر المبهم[١]).

وقال ابن عاشور: إن جملة (أولئك) مستأنفة استئنافاً بيانياً ، لأن ما أجمل من عدم إضاعة أجرهم يستشرف بالسامع إلى ترقب ما بين هذا الأجر . وافتتاح الجملة باسم الإشارة لما فيه من التنبيه على أن المشار إليهم جديرون بما بعد الإشارة ، لأجل الأوصاف المذكورة قبل اسم الإشارة وهى كونهم آمنوا وعملوا الصالحات. واللام في (لهم جنات) لام الملك.

ويفهم مما سبق أن جملة (إنا لا نضيع ....) تكون اعتراضية في حالة أن جملة (أولئك لهم) تقع خبراً لـ (إنّ) ، أما في غير ذلك فلا يكون لنا شاهد في هذه الآية . وقد ورد في القرآن الكريم عدد من الجمل الاعتراضية الواقعة بين ما أصله المبتدأ والخبر ، وسأذكرها في الجدول الآتي:

---

[١] الكشاف: للزمخشري. ٤٨٣/٢٠.

جدول رقم (٢)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل
يوسف	١٠٣	١٣	ولو حرصت
الإسراء	١٠١	١٥	يـاموسى
	١٠٢	١٥	يـافرعون
الكهف	٣٠	١٥	إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا
غافر	٣٥	٢٤	كبر مقتاً عند الله وعند الذين ءامنوا
محمد	٢٢	٢٦	إن توليتم (جواب الشرط محذوف)
الواقعة	٥١	٢٧	أيها الضالون ..
الحديد	١٨	٢٧	أقرضوا الله
التحريم	٥	٢٨	إن طلقكن
الجن	٣	٢٩	تعالى جَدُّ ربنا
البينة	٨	٣٠	جزاؤهم عند ربهم جنات عدن

نسبة انتشار هذه الجمل يوضحها الجدول الآتي:-

عدد الجمل المعترضة بين ما أصله المُبتدأ والخبر	مجموع الجمل المعترضة بين الجمل الاسمية	مجموع الجمل الاعتراضية عموماً
١٣	٩٦	٣٤٩
	%١٣,٥٤	%٣,٧٢

من خلال هذه النسب يتضح لنا بأن وقوع الجمل الاعتراضية بين ما أصله المبتدأ والخبر ، متوسط الانتشار بالنسبة لمجموع (٩٦) وأقل بالنسبة (٣٤٩).

المبحث الثالث

وقوع الجملة الاعتراضية بين المتعاطفين

من مواقع الجمل الاعتراضية وقوعها بين المتعاطفين ، وهذان المتعاطفان قد يكونان اسمين مفردين وقد يكونان جملتين.

والجملتان قد تكونان اسميتين أو اسمية وفعلية ، وسأوضح كل هذه الأقسام بأمثلة تطبيقية فيما يأتي:

أ/ اسمان متعاطفان:

يتضح مما ذكرته سابقا أن الجملة الاعتراضية قد تقع بين اسمين متعاطفين ومن أمثلة ذلك ما يلي:-

قوله تعالى: (ووهبنا له إسحٰق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمٰن وأيوب ويوسف وموسى وهٰرون وكذلك نجزي المحسنين[١]. وزكريا ويحيى ..) فجملة: (وكذلك نجزي المحسنين) لا محل لها اعتراضية[٢] ، وهذه الجملة وقعت بين المعطوف والمعطوف عليه وتقدير الكلام (وهارون وزكريا) ، فزكريا معطوف على هارون ، وكل هذه الأسماء معطوفة على داوود ، وذلك لأن هؤلاء الرسل مشاركون لمن قبلهم في الهداية ، ولذلك قال تعالى: (كلا هدينا).

يقصد بذلك ، والله أعلم إسحاق ويعقوب ، و (ونوحا هدينا من قبل) ، فإن الله لما ذكر فضل أبناء إبراهيم وشرفهم نبه إلى شرف آبائه أيضا فذكر نوحا[٣]، وقال: هديناه من قبل ، دلالة على قدمه في الزمن والهداية ثم قال: (ومن ذريته داوود وسليمان) أي وهدينا من ذريته داوود وسليمان ... وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس...) ، وقد تكلم العلماء في تلك الهداية التي ذكرت في الآية ، واختلفوا حول ما هداهم إليه ! وكذلك الكلام في هداية نوح من قبل: قال بعض المحققين: المراد من هذه الهداية الثواب العظيم، وهي الهداية إلى طريق الجنة وذلك لأنه تعالى لما ذكر هذه الهداية قال بعدها: (وكذلك نجزي المحسنين) وذلك يدل على أن تلك الهداية كانت جزاء المحسنين على

---

[١] سورة الأنعام: الآية ٨٤.

[٢] الجدول في إعراب القرآن الكريم: لمحمود صافي ٤/١٧٤.

[٣] البحر المحيط لأبي حيان ٤/ ١٧٤.

إحسانهم ، وجزاء المحسن على إحسانه لا يكون إلاّ الثواب ، فثبت أن المراد من هـذه الهداية هو الهداية إلى الجنة.

وقد يقال: المراد بهذه الهداية هو الهداية إلى الدين والمعرفة وإنما ذلك كان جزاء على الإحسان الصادر منهم ، لأنهم اجتهدوا في طلب الحق ، فالله تعالى جازاهم على حسن طلبهم بإيصالهم إلى الحق ، كما قال تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا[١]).

وهنالك رأي آخر يقول: إن المراد من هذه الهداية الإرشاد إلى النبوة والرسالة ، لأن الهداية المخصوصة بالأنبياء ليست إلاَّ ذلك.

قلنا – والكلام للفخر الرازي – يُحمل قوله تعالى: (وكذلك نجزي المحسنين) على الجزاء الذي هو الثواب والكرامة ، فيزول الإشكال[٢] والله أعلم.

وقال أبو حيان في قوله تعالى: (وكذلك نجزي المحسنين) ، أي:مثل ذلك الجزاء من إيتاء الحجة ، وهبة الأولاد الخيرين ، نجزي من كان محسناً في عبادتنا ، ومراقباً في أعماله لنا[٣].

وقال وهبة الزحيلي: (وكذلك نجزي المحسنين) ، أي:بالجمع بين نعم الدنيا والرياسة ، وبين هداية الدين وإرشاد الناس [٤]. وهذا الأخير قد شمل الكثير من المعاني السابقة.

ومن الأمثلة في هذا الموضوع قوله تعالى: (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد في السموٰت والأرض وعشياً وحين تظهرون[٥]) جملة: (وله الحمد في السموٰت والأرض) لا محل لها اعتراضية[٦]. وهذه الجملة وقعت معترضة بين الطرفين المتعاطفين (حين... وعشياً) ، فتقدير الكلام في غير القرآن يكون: (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وعشياً وحين تظهرون).

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.

(٢) التفسير الكبير: للإمام فخر الدين الرازي ١٣/٥٤.

(٣) تفسير البحر المحيط: لأبي حيان ٤/١٧٧.

(٤) التفسير المنير: للدكتور وهبة الزحيلي ٧/٢٨٠.

(٥) سورة الروم: الآية ١٧ ، ١٨.

(٦) إعراب القرآن لمحمود صافي ١١/٣٣.

فالله سبحانه وتعالى خص العشي والإظهار في الذكر بالحمد وإن كان الحمد واجباً في جميع الأوقات ، لأنها أحوال تذكر بإحسان الله ، وذلك أن انقضاء إحسان أول إلي إحسان يقتضي الحمد عند تمام الإحسان ، والأخذ في الآخرة[١].

فجاء في الآية ذكر الصباح والمساء في قوله حين تمسون وحين تصبحون ، فإن لكلمة: (أصبح وأمسى وأضحى) ثلاثة معانٍ وهي:-

١/ إنها تفيد اقتران مضمون جملها بالأوقات الخاصة بها ، وهي الصباح والمساء والضحى.

٢/ وأنها تفيد معنى الدخول في هذه الأوقات ، وفي هذه الحالة تكون تامة ، تكتفي بمرفوعها.

٣/ أن تكون بمعنى صار ، كقولنا أصبح علي فارساً ، وأمسى خالد كريماً[٢].

وكذلك من أمثلة هذا الموضوع قوله تعالى: (لا أقسم بهذا البلد. وأنت حل بهذا البلد. ووالد وما ولد.[٣]).

فجملة: (وأنت حل بهذا البلد) لا محل لها من الإعراب اعتراضية[٤] ، وقعت بين متعاطفين ، فإن (والد) معطوف على (هذا البلد) والمقصود بالبلد هنا (مكة) واعترض بهذه الجملة لإفادة تعظيم المقسم به ، وقد ذكر المفسرون عدة معان لكلمة (حل) منها أي: أنت مقيم به ، وهذا هو الظاهر (الرأي لأبي حيان) ، وقال ابن عباس وجماعة: معناه: وأنت حلال بهذا البلد ، يحل لك فيه قتل من شئت ، وكان هذا يوم فتح مكة. وقال ابن عطية: وهذا يترتب على قول من قال: لا نافية ، أي أن هذا البلد لا يقسم الله به ، وقد جاء أهله بأعمال توجب الإحلال ، إحلال حرمته . وقال شر حبيل بن سعد: يعني (وأنت حل بهذا البلد): جعلوك حلالاً مستحل الأذى والقتل والإخراج ، وهذا القول بدأ به الزمخشري ، وقال: فيه بعث على احتمال ما كان يكابده صلى الله عليه وسلم من أهل مكة وتعجب من حالهم في عداوته ، أو سلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده ، على أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد ، واعترض بأن وعده فتح مكة تعميماً للتسلية والتنفيس عنه. فقال: (وأنت حلّ) به في المستقبل ، تصنع فيه ما

---

(١) تفسير التبيان: لشيخ الطائفة الطوسي. بتحقيق أحمد حبيب ٢٣٧/٨.

(٢) الجدول في إعراب القرآن: لمحمود صافي ٣٣/١١.

(٣) سورة البلد: الآية ١ ، ٢ ، ٣.

(٤) الجدول في إعراب القرآن: لمحمود صافي ٣٣١/١٥.

تريد من القتل والأسر ، ثم قال الزمخشري بعد كلام طويل: (فإن قلت): أين نظير قوله: (وأنت حل) في معنى الاستقبال ؟ (قلت): قوله عز وجل (إنك ميت وأنهم ميتون[١]) ، ومثله واسع في كلام العباد ، تقول لمن تعده الإكرام والحب وأنت مكرم محبوب ، وهو في كلام الله أوسع لأن الأحوال المستقبلية عنده كالحاضرة المشاهدة ، وكفاك دليلاً قاطعاً على أنه للاستقبال ، وأن تفسيره بالحال محال ، وأن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة عن وقت نزولها ؟ ، فما بال الفتح. فإن قلت: فما لمراد بـ (والد وما ولد) ؟ قلت: رسول الله ومن ولده ، أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه ، وحرم أبيه إبراهيم ومنشأ أبيه إسماعيل ، وبمن ولده وبه.

وقيل هما آدم وولده ، وقيل: كل والد وولده. فإن قلت لم نكر ؟ قلت: لإيهام المستقل بالمدح والتعجب[٢].

ولكن نجد أبا حيان قد أعرب الجملة حالاً ، ويقول: إن حمل الزمخشري على أن الجملة اعتراضية لا يتعين ، ... وهي حال مقارنة لا مقدرة ولا محكية ، فليست من الإخبار بالمستقبل وإن سؤاله عن معنى الاستقبال والجواب عليه لا يسأله من له أدنى تعلق بالنحو ، لأن الإخبار قد يكون بالمستقبلات ، وأن اسم الفاعل وما يجري مجراه حالة إسناده أو الوصف به لا يتعين حمله على الحال ، بل يكون للماضي تارة ، وللحال وللمستقبل أخرى ، وهذا من مباديء علم النحو . وأما قوله: وكفاك دليلاً قاطعاً إلخ... فليس بشيء ، لأنا لم نحمل (وأنت حلّ) على أنه يحل لك ما تصنع في مكة من الأسر والقتل وقت نزولها بمكة فتنافيا ، بل حملناه على أنه مقيم بها خاصة ، وهو وقت النزول ، فكان مقيماً بها ضرورة ، وأيضاً ما حكاه من الاتفاق على أنها نزلت بمكة فليس بصحيح ، وحكى الخلاف فيها عن قول ابن عطية . ولا يدل قوله تعالى: (وأنت حل بهذا البلد) على ما ذكرناه من أن المعنى يستحل إذ ذاك ، ولا على أنك تستحل فيه أشياء. بل الظاهر ما ذكرناه أولاً من أنه تعالى: أقسم بها لما جَمَعَتْ من الشرفين: شرفها بإضافتها إلى الله ، وشرفها بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإقامته فيها ، فصارت أهلاً لأنْ يقسم بها[٣].

---

[١] الزمر: الآية ٣٠.

[٢] الكشاف: للزمخشري ٤/٢٥٥.

[٣] البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي ٨/٤٦٩.

أما الانتقادات التي وجهها أبو حيان للزمخشري ، كونه حكى الاتفاق علـــى أن السورة مكية ، مع وجود الخلاف في ذلك.

فيرى الباحث: بحسب فهمه للاتفاق أنه لا يعني عدم وجود مخالف حتى ينتقـــد فيه أبو حيان الزمخشري ، بخلاف أنه لو ذكر الإجماع على نزولها بمكة ينتقـــد ، لأن الإجماع على الشيء يعني عدم وجود مخالف لما أجمع عليه.

وهناك آيات أخرى وردت معترضة في هذا المجال سأوردها في الجدول الآتي:

جدول رقم (٣)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
النساء	٢٣	٤	فإن لم تكونوا دخلتم بهن .....
الأنعام	٨٤	٧	وكذلك نجزي المحسنين
	١٤٥	٨	فإنه رجس
التوبة	١٠	١٠	لا يرقبون في مؤمن إلاً ولاذمة...
الروم	١٨	١١	وله الحمد في السموات والأرض
البلد	٢	٣٠	وأنت حل بهذا البلد

من خلال هذا الجدول يتبين لنا بأن الجمل الاعتراضية الواقعـــة بيـــن اســـمين متعاطفين قليلة في القرآن الكريم ، ويؤكد ذلك النسب الآتية:

الجمل المعترضة بين اسمين متعاطفين	الجمل المعترضة بين الجمل الاسمية	مجموع الجمل الاعتراضية عموماً
٦	٩٦	٣٤٩
	%٦,٢٥	%١,٧١

ب/ جملتان اسميتان متعاطفتان:

قد ذكرت سابقاً أن الجملة الاعتراضية قد تقع بين جملتين اسميتين متعـــاطفتين وقد جاء ذلك في القرآن الكريم كثيراً ، وسأذكر أمثلة منها فيما يلي:

قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم[١]).

فجملة (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) اعتراضية لا محل لها من الإعراب[٢]، وقعت بين جملتين اسميتين متعاطفين هما جملتا (من عفي له) و (ومن اعتدى) فالله سبحانه وتعالى قد خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم بين ثلاثة هي:

القتل، أو الدية، أو العفو، ولم تجتمع هذه الخيارات الثلاثة لأمة قبل ذلك، وقد أشار الله إلى ذلك كله بجملة اعتراضية هي قوله تعالى: (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) وقد أضيف التخفيف هنا إلى الرب لأنه المصلح لأحوال عباده الناظر لهم في تحصيل ما فيه سعادتهم الدينية والدنيوية وعطف الرحمة على تخفيف لأن من استبقى مهجتك بعد استحقاق إتلافها فقد رحمك، وأي رحمة أعظم من ذلك[٣]؟.

وقوله تعالى: (فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم[٤])، فإن جملة: (عليه توكلت) لا محل لها استئنافية، مؤكدة لمقول القول، أو اعتراضية[٥]. وفي كلتا الحالتين وقعت بين جملتين اسميتين متعاطفتين هما جملتا (لا إله إلا هو...، وهو رب العرش العظيم). ولكن الذي يعني الباحث هو كونها اعتراضية في هذا الموضع.

وهذه الجملة تفيد الحصر، أي: لا أتوكل إلا عليه، وهو رب العرش العظيم، والسبب في تخصيصه للعرش بالذكر أنه كلما كانت الآثار أعظم وأكرم، كان ظهور جلالة المؤثر في العقل والخاطر أعظم، ولما كان أعظم الأجسام هو العرش، كان المقصود من ذكره تعظيم جلال الله سبحانه[٦]. وسياق هذه الآية يفيد التنويه بهذه الكلمة المباركة (حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام أمر بأن يقول هذه الكلمة بعينها ولم يؤمر بمجرد التوكل، كما أمر

---

[١] سورة البقرة: الآية ١٧٨.

[٢] الجدول في إعراب القرآن: لمحمود صافي ١/٣٥٨.

[٣] البحر المحيط: لأبي حيان ٢/١٢، ١٤.

[٤] سورة التوبة: الآية ١٢٩.

[٥] الجدول في إعراب القرآن: لمحمود صافي ٦/٩٦.

[٦] تفسير الفخر الرازي ١٦/٢٤٣.

قوله تعالى: (فتوكل على الله إنك على الحق المبين[١]) ، ولم يخبر بأن الله حسبه مجرد إخبار ، كما في قوله تعالى: (فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين[٢]). وجملة: (لا إله إلا هو) مستأنفة للثناء ، أو في موضع الحال ، وهي ثناء بالوحدانية ، وعطف عليها جملة: (وهو رب العرش العظيم) للثناء بعظيم القدرة ، لأنه كان رباً للعرش العظيم ، ثبت أنه قدير ، لأنه قد اشتهر أن العرش أعظم المخلوقات ، ولذلك وصف بالعظيم ، فالعظيم في هذه الآية صفة العرش ، فهو مجرور[٣].

ومن تلك الآيات التي وقعت فيها الجملة معترضة بين جملتين متعاطفتين ، قوله تعالى: (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين [٤])، فجملة: (اللهم) لا محل لها من الإعراب اعتراضية دعائية[٥] ، وقعت بين الجملة الابتدائية (دعواهم فيها سبحانك) والجملة الابتدائية المعطوفة عليها: (وتحيتهم فيها سلام) ، وكلتا الجملتين وما عطف عليهما أحوال من ضمير (الذين ءامنوا) والدعوى هنا: الدعاء ، يقال دعوة بالهاء ، ودعوى بألف التأنيث ، وسبحان: مصدر بمعنى التسبيح ، أي: التنزيه ... و (اللهم) نداء لله تعالى أنه أريد به خطاب الله تعالى لإنشاء تنزيهه ، فالدعاء فيه بالمعنى اللغوي ، ويجوز أن تكون تسمية هذا التسبيح دعاء من حيث إنه ثناء مسوق إلى التعرض إلي إضافة الرحمات والنعيم. واعلم أن الاختصار على كونه دعوتهم فيها كلمة (سبحانك اللهم) يشعر بأنهم لا دعوى لهم في الجنة غير ذلك القول ، لأن الاختصار في مقام البيان يشعر بالقصر ، (وإن لم يكن هو من طرق القصر لكنه يستفاد من المقام) ، ولكن قوله (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) يفيد إن هذا التحميد من دعواهم ، فتحصل من ذلك أن لهم دعوى وخاتمة دعوى[٦].

وكلمة (سبحانك) تعرب مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف تقديره تسبيح سبحانك أو تسبيحك تسبيحاً ، وهناك مصادر تجري على هذا المنوال. وتعرب إعرابها ، وهي

---

[١] سورة النمل: الآية ٧٩.

[٢] سورة الأنفال: الآية ٦٢.

[٣] التحرير والتنوير: لابن عاشور ٧٤/١١.

[٤] سورة يونس: الآية ١٠.

[٥] الجدول في إعراب القرآن: لمحمود صافي ٨٤/٦.

[٦] التحرير والتنوير: لابن عاشور ١٠٢/٦ ، ١٠٣.

مصادر مسموعة شاع استعمالها ، ولا أفعال لها ، ولكن القرائن دالة عليها مثل: (سمعاً، وطاعة ، وعجباً ، وحمداً لله ، وشكراً لا كفراً ، ومعاذ الله)، ومن هذه المصادر:

١/ مالا يستعمل إلا مضافاً مثل: سبحانك ، وسبحان الله ، ومعاذ الله ، وقد ورد منها مثناة المصادر الآتية: (لبيك ، وسعديك ، وحنانيك ، ودواليك ، وحذاريك ،) والمتكلم يريد بذلك التكثير ، فكأنه يقول تلبية بعد تلبية ، وحناناً بعد حنان.

٢/ ومنها ما استعمل غير مضاف كقولك: سمعاً ، وطاعةً ، وعجباً ، وشكراً ، لا كفراً ، و (حجراً محجوراً[١]) ، بمعنى: منعاً ممنوعاً.

٣/ ومنها ما استعمل في تفصيل مجمل أو بيان عاقبة ، كقوله تعالى: (فشدوا الوثاق إما مَنًّا بعد وإما فداء...[٢]).

٤/ وقد وردت مصادر لا أفعال لها مثل: (وَيْلٌ ، ووَيْبٌ) في الدعاء على الإنسان و(ويْحٌ ، ويْسٌ) في الدعاء له، و (وبَلْهَا) يقدرون لها عاملاً في معناها ، ولا يلفظونه ، ومتى ما أضيفت هذه المصادر وجب نصبها ، فإذا لم تضف جاز النصب ، والابتداء بما تقول: (ويل للظالم ، ويلاً للظالم). أما مثل: (ويل للظالم) فليس غير النصب ،لأنها أضيفت[٣].

هذه نماذج من وقوع الجملة المعترضة بين جملتين اسميتين متعاطفتين وهناك جمل غيرها وردت في القرآن الكريم ، سأذكرها في الجدول الآتي:

---

[١] سورة الفرقان: الآية ٢٢ ، ٢٣.

[٢] سورة محمد: الآية ٤.

[٣] الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي ٨٥/٦.

جدول رقم (٤)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
البقرة	١٧٨	٢	ذلك تخفيف من ربكم ورحمة
	٢٢٨	٢	إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر
آل عمران	٣٦	٣	والله أعلم بما وضعت
الأنعام	٩٦	٧	ذلك تقدير العزيز العليم
	٩٧	٧	قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون
	٩٨	٧	قد فصلنا الآيات
التوبة	١٢٩	١١	عليه توكلت
يونس	١٠	١١	اللهم
الإسراء	٥٤	١٥	وما أرسلناك عليهم وكيلاً
النور	٣٩	١٨	والله سريع الحساب
	٥١	١٨	وأولئك هم المفلحون
الفرقان	٦٨	١٩	ومن يفعل ذلك يلق أثاما
الشعراء	٦٧	١٩	وما كان أكثرهم مؤمنين
	١٠٣	١٩	وما كان أكثرهم مؤمنين
الروم	٢١	٢١	إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
	٢٢	٢١	إن في ذلك لآيات للعالمين
	٢٣	٢١	إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون
	٢٤	٢١	إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون
	٢٧	٢١	وهو أهون عليه
الزمر	١٣	٢٣	إن عصيت ربي
الجاثية	٣٠	٢٥	ذلك هو الفوز المبين
الحديد	٤	٢٧	يعلم ما يلج في الأرض
المجادلة	٨	٢٨	يصلونها
الحشر	٩	٢٨	ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون
التغابن	٩	٢٨	ذلك الفوز العظيم
المعارج	٢٨	٢٩	إن عذاب ربهم غير مأمون
الجن	١٧	٢٩	ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعدا.

من خلال الجدول السابق يتضح لنا أن الجمل الواقعة معترضة في القرآن بين جملتين اسميتين متعاطفتين أكثر استعمالاً في القرآن الكريم من بقية الجمل المعترضة بين أجزاء الجملة الاسمية ، وما جاء من النسب في الجدول الآتي يؤكد ذلك:

الجمل المعترضة بين جملتين اسميتين متعاطفتين	مجموع الجمل المعترضة بين الجمل الاسمية	مجموع الجمل الاعتراضية عموماً
٢٧	٩٦	٣٤٩
	%٢٨,١٢	%٧,٧٣

فهذه النسب هي أعلى النسب بالنسبة للجمل المعترضة بين أجزاء الجمل الاسمية.

ج/ وقوع الجملة الاعتراضية بين جملتين متعاطفتين:

وقد تقع الجملة الاعتراضية بين جملتين متعاطفتين الأولى منهما اسمية والثانية فعلية،وقد جعلت هذا النوع من ضمن وقوع الجملة الاعتراضية بين أجزاء الجملة الاسمية ، بناء للجملة الأولى المعطوف عليها ، لأنها اسمية ، ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء الله لهداكم أجمعين[١]) فجملة: (ومنها جائر) لا محل لها من الإعراب اعتراضية[٢] ، وهذه الجملة كما ترى وقعت بين جملتين متعاطفتين الأولى منها اسمية وهي الجملة الاستئنافية : (وعلى الله قصد السبيل) ، والثانية فعلية ، وهي قوله تعالى: (ولو شاء الله ...).

قصد السبيل هذا – والله أعلم – بمعنى إقامة السبيل واستقامته ، و(قصد) هنا ليس مصدراً لقصد بمعنى أتى وإنما هو مصدر قصده بمعنى أقامه ، وهو مصدر يوصف به. يقال سبيل قَصْدٌ بمعنى: قاصد ، أي:مستقيم. (ومنها جائر) الضمير يعود إلى السبيل ، و(جائر) اسم فاعل من جار يجور ، أي: حاد عن الاستقامة ، وزنه فاعل، ومعنى الجور في اللغة: الميل عن الحق ، وهو أنواع منها: الكفر و الضلال[٣]. جملة (ومنها جائر) تدل دلالة واضحة على انقسام السبيل إلى قسمين ، وكذلك من خلال (من)

---

[١] سورة النحل: الآية ٩.

[٢] إعراب القرآن: محمود صافي ٢٨٨/٧.

[٣] تفسير الرازي: ١٨٤/١٩ – وإعراب القرآن – لمحمود صافي ٢٨٨/٧.

الدالة على التبعيض أي: من السبيل جائر ، وهو طريق الباطل ، ومنه غير جائر ،وهو طريق الحق وهو المصدر[١].

وكذلك من أمثلة هذا النوع قوله تعالى: (هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم[٢]) فجملة: (والله الغني) لا محل لها من الإعراب اعتراضية[٣] ، وقعت هذه الجملة بين جملتين متعاطفتين: الأولى منهما اسمية وهي قوله تعالى: (ومن يبخل...) والثانية فعلية وهي قوله تعالى: (وإن تتولوا يستبدل قوماً...) وتفيد الجملة الاعتراضية تنبيه البخلاء الذين يبخلون عن الإنفاق فيسبيل الله، بأن الله ليس محتاجاً لهم ، إنما هو الغني ، ولعلهم يقولون: نحن أيضاً أغنياء ، فإن الله لم يترك مجالا ليقولوا هذه المقولة ، فقال عطفاً على الجملة الاعتراضية: (وأنتم الفقراء) ، أي: فقراء (مطلقاً لافتقاركم إلى ما تحتاجون إليه في الدنيا ، وإلي الثواب في الآخرة[٤]). والجملة الثانية المعطوفة (وإن تتولوا...) تحتمل أن تكون معطوفة على جملة: (وإن تؤمنوا وتتقوا..) وفي هذه الحال لا تكون شاهداً ومثالاً لما نحن فيه الآن.

---

[١] البحر المحيط: لأبي حيان ٤٧٧/٥.

[٢] سورة محمد: الآية ٣٨.

[٣] إعراب القرآن: محمود صافي ٢٤٠/١٣.

[٤] البحر المحيط: ٨٦/٨.

جدول رقم (٥)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
البقرة	١٦٥	٢	والذين ءامنوا أشد حباً لله
الأنعام	٣٨	٧	ما فرطنا في الكتاب من شيء
يونس	٤٠	١١	أفأنت تسمع الصم
النحل	٩	١٤	ومنها جائر
الكهف	٦٣	١٥	وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره
القصص	٨٥	٢٠	قل ربي أعلم من جاء بالهدى
محمد	٣٨	٢٦	والله الغني

هذا الجدول يبين لنا أن استعمال الجمل الاعتراضية الواقعة بين جملتين متعاطفتين الأولى منهما اسمية ، والثانية فعلية يساوى استعمال الجمل الواقعة بين المبتدأ و الخبر ، وهو نسبة قليلة ويوضحها الجدول الآتي:

الجمل المعترضة بين جملتين متعاطفتين اسمية وفعلية	الجمل المعترضة بين الجمل الاسمية	مجموع الجمل الاعتراضية
٧	٩٦	٣٤٩
	%٧,٢٩	%٢

المبحث الرابع

وقوع الجملة الاعتراضية بين جملتين مستقلتين

من مواقع الجمل الاعتراضية أن تقع بين جملتين مستقلتين نحوياً ، متصلتين معنى ، وقد تكون الجملتان المستقلتان اسميتين ، أو تكون الأولى اسمية والثانية فعلية ، وسأوضح ذلك بالأمثلة فيما يأتي:

أ/ وقوعها بين جملتين اسميتين مستقلتين:

وذلك كما جاء في قوله تعالى: (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب[١]).

فجملة: (تلك عشرة كاملة) جملة لا محل لها من الإعراب ، اعتراضية [٢] ، تتكون من مبتدأ و خبر ونعت للخبر ، وهذه الجملة هي فذلكة حسابية للعددين السابقين (ثلاثة وسبعة) ، وقد جاءت فذلكة العددين لفائدة ذكرها الزمخشري بقوله: الواو في (وسبعة) قد تجيء للإباحة في نحو قولك: جالس الحسن وابن سرين ، ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً أو واحداً منهما لكان ممتثلاً ، ففذلكة نفياً لتوهم الإباحة ، وأيضاً من فوائد الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلاً ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم ، وفي أمثال العرب علمان خير من علم ، وكذلك كاملة تأكيد آخر ، وفيه زيادة توصية بصيامها ، وألا يتهاون بها ولا ينقص من عددها .. وقيل كاملة في وقوعها بدلاً من الهدي [٣] وقد اتبع الزمخشري في قوله بالإباحة التي يقصد بها التخيير الذي يجوز معه الجمع ولا يتعين – الزجاج [٤] ، فإنه قال: قد يتوهم متوهم أن المراد التخيير بين صوم ثلاثة أيام في الحج ، أو سبعة أيام إذا رجع إلى بلده بدلاً من الثلاثة

---

[١] سورة البقرة: الآية ١٩٦.

[٢] الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي ١/٤٠٤.

[٣] الكشاف: للزمخشري ١/٣٤٥.

[٤] هو أبو إسحاق بن السري بن سهل النحوي ، أخذ النحو عن ثعلب والمبرد ، وكان إماماً في العربية توفي ٣١١ هـ – ١٩٢٣م: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي عبد المجيد اليماني ص ١٢.

وقد أُزيل ذلك التوهم بجلية المراد[١] (تلك عشرة). وقال ابن عاشور: في كلا الكلامين حاجة إلى بيان منشأ توهم معنى التخيير فأقول: إن هذا المعنى وإن كان خلاف الأصل في الواو حتى زعم ابن هشام أن الواو لا ترد له ، وأن التخيير يستفاد من صيغة الأمر لا أنه قد يتوهم من حيث أن الله ذكر عددين في حالتين مختلفتين وجعل أقل العدد لأشق الحالتين ، وأكثرهما لأخفهما ، فلا جرم طرأ توهم أن الله أوجب صوم ثلاثة أيام فقط وأن السبعة رخصة لمن أراد التخيير ، فبين الله ما يدفع هذا التوهم ، بل الإشارة إلى أن المراد .... إيجاب صوم عشرة أيام ، وإنما تفريقها رخصة ورحمة منه سبحانه ، فحصلت فائدة التنبيه على الرحمة الإلهية[٢].

وهناك إشكال يظهر من قولهم إنَّ جملة: (تلك عشرة كاملة) جاءت لدفع إيهام ، وقد ذكر فيما سبق بأن الجملة الاعتراضية تأتي لفوائد أخرى غير دفع إيهام ، وذلك لأن الجملة الاعتراضية يمكن أن تحذف ويبقى المعنى ، أي: معنى الكلام الذي اعترضته تاماً ، وينتج عن هذا ألاَّ تكون لدفع الإيهام ، لأنها إن كانت تدفع الإيهام فإنه لا يجوز حذفها ، لأن حذفها يترتب عليه عدم فهم معنى الكلام الذي اعترضته ، وعلى كل حال فإن الباحث يرى أن ما قيل من أن الاعتراضية لا تأتي لدفع إيهام هو كلام صحيح ، إلا أنه يحمله على ما جاء من اعتراض في غير القرآن الكريم ، لأنه لا يجوز حذفه مع بقاء المعنى كما هو ، وقد قررنا أن هذا الكلام لا ينطبق على ما جاء في القرآن من اعتراض ، فإنه في القرآن يجوز حذفه ، وإن الحذف سيفقد السياق بعض المعنى ، فإذا كان الأمر كذلك في القرآن فإنه يجوز أن يأتي الاعتراض لدفع إيهام في القرآن. والله أعلم.

وقد ذكر ابن عاشور حكماً وفوائد من هذه الجملة فقال: وحكمة كون التوزيع إلى عددين متفاوتين لا متساوين ظاهرة ،لاختلاف حالة الاشتغال بالحج ، ففيها مشقة ، وحالة الاستقرار بالمنزل.

وقال: وفائدة جعل بعض الصوم في مدة الحج جعل بعض العبادة عن سببها ، وفائدة التوزيع إلى ثلاثة وسبعة أن كليهما عدد مبارك ضبطت بمثله الأعمال: دينية وقضائية.

---

[١] الكلام للزجاج حكاه ابن عاشور في التحرير والتنوير ٢/٢٢٨.

[٢] التحرير والتنوير: لابن عاشور ٢/٢٢٩.

وأما قوله: (كاملة) ، ففيه التحريض على الإتيان بصيام الأيام كلها[١] ، وقيل تنكير (كاملة) في هذا الموضوع يدل على تعظيم الحال ، فكأنه قال: عشرة ، وأيّة عشرة ؟ عشرة كاملة[٢].

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: (ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن ءامنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار[٣]).

فجملة النداء: (ربنا) الثانية لا محل لها من الإعراب اعتراضية استرحامية [٤]. جاءت جملة النداء معترضة لإظهار حقيقة الخضوع لله تعالى ، والإيمان بربوبيته سبحانه وتعالى ، كما جاءت توطئة استرحامية لطلب المغفرة وما بعدها في الآية.

والفاء في قوله تعالى: (فاغفر لنا) لترتيب المغفرة أو الدعاء بها على الإيمان به تعالى ، والإقرار بربوبيته ، قال ذلك من دواعي المغفرة والدعاء بها[٥].

وقد جعل ابن عاشور طلب المغفرة فرعاً من (فآمنا) فقال: (أنْ) في (أنْ آمنوا) تفسيرية ، كما في فعل (ينادى) من معنى القول دون حروفه. وجاءوا بفاء التعقيب في (فآمنا): للدلالة على المبادرة والسبق إلى الإيمان ، وذلك سلامة فطرتهم من الخطأ والمكابرة ، وقد توسموا أن تكون مبادرتهم لإجابة دعوة الإسلام مشكورة عند الله تعالى.

فلذلك فرعوا عليه قولهم: (فاغفر لنا ذنوبنا) لأنهم لما بذلوا كل ما في وسعهم من اتباع الدين كانوا حقيقين بترجي المغفرة[٦].

وكذلك من الأمثلة ما جاء في قوله تعالى: (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً . ولله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطاً[٧]).

---

[١] التحرير والتنوير: لابن عاشور ٢/٢٢٩.

[٢] التفسير الكبير: للفخر الرازي ٥/١٥٨ وقد تناول الفخر الرازي أقوال العلماء في هذه الآية ويمكن الرجوع إليها في ٥/١٥٦ – ١٥٨.

[٣] سورة آل عمران:الآية ١٩٣.

[٤] الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي ٢/٤١٦.

[٥] تفسير أبي السعود ٢/١٣٢.

[٦] التحرير والتنوير: لابن عاشور ٤/١٩٩.

[٧] سورة النساء: الآية ١٢٢ ، ١٢٦.

فجملة: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) الواو فيها: واو الاعتراض ، وجملة: (اتخذ الله إبراهيم) اعتراضية ، فائدتها التوكيد على تقريب إبراهيم ، وتمييزه بأنه اتخذه الله خليلاً ، وخليلاً: مفعول به ثان لاتخذ. (ولله ما في السموات) الواو: (استئنافية[١]).

وهذه الجملة أيضاً من فوائد اعتراضها: الترغيب في اتباع ملته عليه السلام ، فإن من بلغ الزلفى عند الله مبلغاً مصححاً لتسميته خليلاً ، حقيقي بأن يكون اتباع طريقته أهم ما تمتد إليه أعناق الهمم ، وأشرف ما ترمق نحوه أحداق الأمم[٢].

ومن حيث تعلق هذه الجملة بما قبلها فإنه سبحانه لما ذكر ملة إبراهيم ، ووصف إبراهيم بكونه حنيفاً مسلماً ، أعقبه بقوله: (واتخذ الله ... إلخ) فأشعر هذا بأنه سبحانه وتعالى: إنما اتخذه خليلاً لأنه كان عالماً بذلك الشرع ، اتياً بتلك التكاليف ، ومما يؤكد هذا قوله: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهُنَّ قال إني جاعلك للناس إماماً[٣]) ، وهذا يدل على أنه سبحانه إنما جعله إماماً للخلق لأنه أتم تلك الكلمات.

وإذا ثبت هذا فنقول: لما دلت الآية على أن إبراهيم عليه السلام إنما كان بهذا المنصب العالي وهو كونه خليلاً لله تعالى ، بسبب أنه كان عاملاً بتلك الشريعة ، كان هذا تنبيهاً على أن من عمل بهذا الشرع لا بد أن يفوز بأعظم المناصب في الدين ، وذلك يفيد الترغيب العظيم في هذا الدين[٤].

وقوله تعالى: (ولله ما في السموات وما في الأرض) جملة مبتدأ بها ، سيقت لتقرير وجوب طاعة الله تعالى على أهل السموات والأرض ، ببيان أن جميع ما فيها من الموجودات له تعالى ، خلقاً وملكاً لا يخرج عن ملكوته شيء منها ، فيجازي كلاً بموجب أعماله خيراً أو شراً ، وقيل: لبيان أن اتخاذه عز وجل لإبراهيم عليه السلام خليلاً ليس لاحتياجه سبحانه إلى ذلك في شأن من الشئون ، كما هو دأب الآدميين في علاقاتهم ، وفى افتقار بعضهم إلى بعض في مصالحهم ، وإنما لمجرد تكرمته وتشريفه عليه السلام ، وقيل: لبيان أن الخليلية لا تخرجه عن رتبة العبودية ، وقيل: لبيان أن

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين الدرويش ٣٢٩/٢.

[٢] تفسير أبي السعود: ٢٣٦/٢.

[٣] سورة البقرة: الآية ١٢٤.

[٤] تفسير الرازي ٥٨/١ – ٥٩.

اصطفائه عليه السلام للخلة بمحض مشيئته تعالى ، أي: له تعالى ما فيهما جميعاً ، يختار منهما ما يشاء لمن يشاء[١].

ويرى الباحث أن الآية دالة على شمولها بجميع المعاني التي ذكرت لأن قوله تعالى: (وكان الله بكل شيء محيطا) ، مقرر لمضمون ما قبله ، فإن كلمة (كُل) تدل على العموم والشمول ، وكذلك كلمة (شيء) فتدخل تحتها كل المعاني التي مرّت وغيرها من شئون الكون.

وسأقتصر هنا على هذه النماذج لأذكر باقي الشواهد في الجدول الآتي:

جدول رقم (٦)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
البقرة	١٩٦	٢	تلك عشرة كاملة
	٢١٧	٢	إن استطاعوا
آل عمران	١٩٣ ، ١٩٤	٤	(ربنا) الثانية ، (ربنا) في الآية ١٩٤
النساء	١٢٥	٥	واتخذ الله إبراهيم خليلاً
	١٧١	٦	سبحانه أن يكون له ولد
إبراهيم	٣٧	١٣	ربنا ليقيموا الصلوة
الأنبياء	٨٧	١٧	(سبحانك) ، بفعلها المقدر
الروم	٤٧	٢١	ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً
القارعة	٣	٣٠	وما أدراك ما القارعة
	١٠	٣٠	وما أدراك ما هية

هذا الجدول يبين لنا أن الجملة الاعتراضية الواقعة بين جملتين اسميتين مستقلتين قد استعملت في القرآن بصورة متوسطة ، وذلك واضح من خلال النسبة التالية:

الجمل المعترضة بين جملتين اسميتين مستقلتين	الجمل المعترضة بين أجزاء الجملة الاسمية	مجموع الجمل الاعتراضية
	٩٦	٣٤٩
١١	%١١,٤٥	%٣,١٥

[١] تفسير أبي السعود: ٢/٢٣٧.

ب/ وقوع الجملة الاعتراضية بين جملتين مستقلتين الأولى منهما اسمية والثانية فعلية:

فالنوع الثاني من أنواع الجملة المستقلة ، التي تعترضها الجملة الاعتراضية ، أن تكون الجملة الأولى اسمية والثانية فعلية ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (وما تلك بيمينك يٰموسى. قال هي عصاي..[١]).

فجملة (يٰموسى) الندائية اعتراضية [٢] وقعت بين الاستفهام وجوابه والاستفهام جملة مستقلة نحوياً ، وهي: (وما تلك بيمينك) ؟ وكذلك الجواب جملة مستقلة أيضاً نحوياً ، وهي (قال هي عصاي) وكلا الجملتين متصلتين بعضهما ببعض ، وجيء بالجملة الاعتراضية هنا لتأكيد النداء السابق ، أو للتأكيد بأن المخاطب في قوله (بيمينك) هو موسى ، حتى لا يظن بأن المخاطب غير موسى لطول الفصل بين النداء في قوله (ونودي يٰموسى) ، والخطاب في (بيمينك) في الجملة المستأنفة.

ويجوز إعراب هذه الجملة الاعتراضية ، استئنافية ، وفي هذه الحالة لا تكون شاهداً في هذا الموضوع.

وكذلك من أمثلة هذا الموضوع ما جاء في قوله تعالى: (أمّن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتوٍ ونفور[٣]) ، فجملة: (إن أمسك رزقه) اعتراضية ، وقعت بين جملتين مستقلتين ، الأولى: اسمية ، وهي قوله: (أمَّنْ هذا...) ، والثانية: فعلية ، وهي قوله: (بل لجوا في عتوٍ ونفور). والله أعلم.

جدول رقم (٧)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة	٩٦	٣٤٩
طه	١٧	١٦	يٰموسى		
الملك	٢١	٢٩	إن أمسك رزقه		
			٢	%٢,٠٨	%٠,٥٧

ونسبتها أقل بكثير من غيرها من الجمل الواقعة معترضة بين أجزاء الجملة الفعلية.

---

[١] سورة طه: الآية ١٧، ١٨.

[٢] الجدول في إعراب القرآن: ٣٥٦/٨.

[٣] سورة الملك: الآية ٢١.

المبحث الخامس

وقوع الجملة الاعتراضية بين الحال وصاحبها

من المواقع التي تقع فيها الجملة الاعتراضية أن تقع فاصلة بين الحال وصاحبها، وقد وردت أمثلة لذلك في القرآن الكريم ، ومنها:

قوله تعالى: (واتبعوا ما تتلو الشيطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشيطين كفروا يعلمون الناس السحر...[١]) الآية. فجملة: (وما كفر سليمان) لا محل لها من الإعراب اعتراضية ،فاصلة بين الحال ، وهي (يعلمون الناس) ، وصاحبها وهو (الشياطين) لأن الضمير يعود إليهم . وعلى هذا تكون الآية شاهدة على وقوع الجملة الاعتراضية في هذا الموضع ، ولكن عود الضمير إلى الشياطين يجوز أن تعرب جملة (يعلمون) خبراً ثانياً بـ (لكن) ، أو أن تعرب في محل رفع بدل من جملة (كفروا) وفي هذه الحال لا تكون الآية شاهداً لنا في هذا الموضع ، وكذلك إذا أعربت جملة: (يعلمون) استئنافية ، في حالة إعادة الضمير إلى الذين اتبعوا الشياطين[٢].

وجملة الاعتراض السابقة تفيد تنزيه سليمان عليه السلام عن السحر والكفر الذي نسبوه إليه افتراء وبهتاناً ، وأيضا تفيد تكذيب هؤلاء المفترين. وقوله (وما كفر) يدل دلالة واضحة على أن القوم المفترين نسبوه إلى الكفر. وقد قيل في السحر أشياء ، إحداها: ما روي عن بعض أخبار اليهود أنهم قالوا ألا تعجبون من محمد يزعم أن سليمان كان نبياً وما كان ساحراً ؟ فأنزل الله هذه الآية . وثانيها: أن السحرة من اليهود زعموا أنهم أخذوا السحر عن سليمان ، فنزهه الله تعالى عنه ، وثالثها: أن قوماً زعموا أن قوام ملكه كان بالسحر ، فبرأه الله منه ، لأن كونه نبياً ينافي كونه ساحراً كافراً ، ثم بين الله تعالى أن الذي برّأه منه لاصق بغيره ، فقال: (ولكن الشياطين كفروا) ، يشير به إلى ما تقدم ممن اتخذ السحر حرفة لنفسه ، وبنسبه إلى سليمان والتعرض لكونه كفراً للمبالغة في إظهار نزاهته عليه السلام[٣].

ومنها قوله تعالى: (قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين[٤]).

---

[١] سورة البقرة: الآية ١٠٢.

[٢] الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي ٢١٦/١ . وكذلك ينظر إلى الهامش رقم (١) في نفس الصفحة في كتاب الجدول (بتصرف قليل).

[٣] التفسير الكبير للفخر الرازي: ١٨٦/٣ ، وتفسير أبي السعود: ١٣٧/١.

[٤] سورة هود: الآية ٣٣.

المبحث الخامس

بلاغة الاعتراض في القرآن الكريم

إن الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم ينطبق عليها ما ينطبق على جميع الجمل القرآنية من بلاغة وإعجاز ، فإن القرآن الكريم معجز كله بنظمه ، عندما نتأمل الجمل الاعتراضية في القرآن الكريم نجد سر بلاغتها يكمن في موقعها الذى وقعت فيه معترضة ، فإنها في هذا المكان تفيد معنى دلالياً وبلاغياً لا تفيده أي جملة أخرى إذا وضعت بدلاً عنها في هذا الموضع ، وهى أيضاً لا تفيد هذا المعنى إذا وضعت في مكان آخر غير هذا الذي هي فيه ، وهذا ناتج عن مدى الصلة بين الجملة الاعتراضية بما قبلها وما بعدها مما اعترضته.

فإذا قلنا كما قال العلماء بأن بلاغة القرآن وإعجازه يكمنان في نظمه ، فكذلك الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم تكمن بلاغتها في جلاء العلاقة بينها وبين ما اعترضه ، فإنها جملة مستقلة إعراباً إلا أنها متصلة معنى ، وفى هذا الجانب فهي غير مستقلة ، فعلى سبيل المثال لو تأملنا الجملة الاعتراضية في قوله تعالى: (والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون[1]) ،نجد جملة (لا نكلف نفساً إلا وسعها) اعتراضية لها علاقة بما قبلها لأن الله جل جلاله ذكر العمل في سياق الآية ، وبين بأن الإيمان والعمل الصالح يدخلان الجنة ، والعمل يحتاج من العامل إلى القوة والطاقة وبذل الجهد ، وأن هناك نوعا من العباد ، لا يتوافر فيهم ذلك كالذين بلغ بهم الكبر عتيا فوهن عظمهم ،و كالزمني والمرضى ، وقبل أن يدب اليأس في نفوس هؤلاء العباد ،بسبب أنهم لا يستطيعون هذا العمل نسبة لظروفهم، فيخشون ألا يكونوا مستحقين دخول الجنة بضعفهم ،بشرهم ربهم بهذه الجملة الاعتراضية القائلة بأن العمل الصالح المطلوب لدخول الجنة هو القيام به بحسب الوسع والاستطاعة ، فإنه تعالى لا يكلف أحدا من عباده فوق طاقته ، وبهذه الجملة الاعتراضية أزالة الآية الكريمة كل الوساوس التي كانت تدور في صدور أولئك المرضى والضعفاء من العباد، ثم إن علاقة الجملة بما بعدها واضحة وذلك لأن دخول الجنة منوط بتقديم العمل الصالح بحسب الاستطاعة ، ومن خلال هذا العرض يمكننا أن نلمس سرا بلاغيا من أسرار بلاغة الاعتراض في القرآن الكريم ، وهو حث المؤمنين على العمل الصالح ،وترغيبهم في

---

[1] سورة الأعراف: الآية ٤٢.

فجملة: (إن شاء) وجواب شرطها المحذوف ، أي: فإن أمره إلى الله. لا محل لها اعتراضية[١] ، وقعت بين الحال ، وهي جملة (وما أنتم بمعجزين) وصاحبها هو الضمير من قوله (يأتيكم) ، وقوله (إنما يأتيكم به الله) فيه قصر قلب بناء على ظاهر طلبهم بأن يأتيهم نوح بما وعدهم ، حملاً لكلامهم على ظاهره على طريق مجاراة الخصم في المناظرة ، فبين لهم بأن ذلك ليس موكولاً إليه ، ولا هو مما يدخل تحت قدرته ، وإنما يتولاه الله الذي كفرتم به ، وعصيتموه. وقد كانوا يحزمون بتعذر أن يأتيهم نوح بما وعدهم ، لأنهم يحسبونه كاذباً ، وهم كذلك يجزمون بأن الله لم يتوعدهم، ولعلهم كانوا لا يؤمنون بوجود الله. وقوله: (إن شاء) يفيد الاحتراس الذي يرجع إلى حمل العذاب على عذاب الدنيا ، ... ولعل نوحاً عليه السلام – لم يكن له وَحْي من الله بأن (يحل بهم عذاب الدنيا) فلذلك فوضه إلى المشيئة ، أو لعله كان يوقن بنزوله بهم فيكون التعليق بـ (إن شاء) منظوراً فيه إلى كون العذاب معجلاً أو مؤخراً ،وكذلك تعلق وقوع الموجود بالمشيئة التابعة للحكمة فيه ما لا يخفى ، منه التهويل بالنسبة للموعود ، فكأنه قيل: الإتيان به أمر خارج عن دائرة القوى البشرية وإنما يفعله الله عز وجل[٢].

وكذلك منها قوله تعالى: (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين[٣]). فجملة إن شاء الله الشرطية اعتراضية بين الحال وصاحبها، ،و (آمنين): حال من الواو [٤] في (ادخلوا) وجواب الشرط محذوف ، دل عليه ما قبله ، أي: إن شاء الله دخولكم آمنين دخلتم.

فالجملة الاعتراضية تعتبر قرينة دالة على أن جملة (ادخلوا) دعائية فالأمر فيها للدعاء ،كما في قوله تعالى: (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم[٥]) ... ومناط الدعاء هو قوله: آمنين ، وقد ذكر الفخر الرازي في الآية أبحاثاً:

---

[١] الجدول في إعراب القرآن: محمود صافى ٢٦٠/٦.

[٢] تفسير أبى السعود: ٢٠٤/٤ ، والتحرير والتنوير ٦١/١٢ لابن عاشور.

[٣] سورة يوسف: الآية ٩٩.

[٤] إعراب القرآن الكريم: للدرويش ٥٦/٥ ، والجدول في إعراب القرآن لمحمود صافى ٦٧/٧.

[٥] سورة الأعراف: الآية ٤٩.

الأول:في قوله (ادخلوا مصر) ، قال السدي: إنه قال هذا القول قبل دخولهم مصر ، لأنه كان قد استقبلهم. وهذا الذي قررناه – القول للرازي – وعن ابن عباس رضي الله عنهما: المراد بقوله: (ادخلوا مصر) أي:أقيموا بها آمنين ، سمي الإقامة دخولاً لاقتران أحدهما بالآخر.

والثاني:الاستثناء ، وهو قول: (إن شاء الله) وفيه قولان: الأول: إنه عائد إلى الأمن لا إلى الدخول ، والمعنى: ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله ، ونظير ذلك قوله تعالى: (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين[١]) ، وقيل إنه عائد إلى الدخول على القول .. بأنه قال هذا الكلام قبل أن يدخلوا مصر.

والثالث:معنى قوله: (آمنين) يعني على أنفسكم وأموالكم وأهلكم ، لا تخافون أحداً ،وكانوا يخافون ملوك مصر ، وقيل آمنين من أن يضرهم يوسف بالجرم السالف[٢].

ويمكن أن يكون جامعاً لجميع الأحوال الصالحة للإنسان من الصحة والرزق في المال والعيال والأنفس والثمرات.

وكذلك جاءت الجملة المعترضة تأدباً مع الله كالاحتراس في الدعاء الوارد بصيغة الأمر وهو لمجرد التيمن ، فوقوعه في الوعد والعزم والدعاء بمنزلة وقوع التسمية في أول الكلام ، وليس هو من الاستثناء الوارد النهي عنه في الحديث:ألاّ يقول المرء اغفر لي يا رب إن شئت ، فإنه لا مكره له ،لأن ذلك في الدعاء المخاطب به الله صراحة [٣].

فهذه الأمثلة التي ذكرتها إنما هي نماذج تطبيقية فقط ، وهناك أمثلة أخرى في هذا الموضوع سأذكرها في الجدول الآتي:

---

[١] سورة الفتح: الآية ٢٧.

[٢] التفسير الكبير: للفخر الرازي ١٦٨/١٨ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٥/١٣.

[٣] التحرير والتنوير: لابن عاشور ٥٥/١٣.

جدول رقم (٨)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
آل عمران	٥٣	٣	ربنا
هود	٣٣	١٢	إن شاء
يوسف	٩٩	١٣	إن شاء الله ءامنين
الكهف	١ – ٢	٥	ولم يجعل له عوجاً . قيِّما
العنكبوت	٣٨	٢٠	وقد تبين ... (إهلاكهم)
الأحزاب	١٩	٢١	وكان ذلك على الله يسيراً
سبأ	٥٢	٢٢	وأنى لهم التناوش من مكان بعيد
الفتح	٢٧	٢٦	إن شاء الله
ق	٣٤	٢٦	ذلك يوم الخلود
المدثر	٢٧	٢٩	وما أدراك ما سقر

هذا الجدول يبين لنا مدى استعمال الجمل الاعتراضية الواقعة بين الحال وصاحبها وقد استعملت استعمالاً متوسطاً بالنسبة لمجموع الجمل الواقعة بين أجزاء الجملة الاسمية والنسب الموضحة أدناه تؤكد ذلك:

الجمل الواقعة بين الحال وصاحبها	الجمل الواقعة بين الجمل الاسمية	مجموع الجمل الاعتراضية عموماً
١٠	٩٦	٣٤٩
%٢,٨٦	%١٠,٤١	

المبحث السادس

وقوع الجملة الاعتراضية بين متلازمات أخرى

١ـ الشرط وجوابه:ـ

قد تقع الجملة الاعتراضية بين الشرط وجوابه ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: (ومن يدع مع الله إلٰهاً اخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون[١]).

فجملة: (لا برهان له به) اعتراضية ، وقعت بين الشرط وجوابه في حالة إعادة الضمير (به) إلى (من يدع...) أما في حالة إعادة الضمير إلى (إلٰهاً) فتكون الجملة صفة لإله[٢] ، ولا تكون شاهداً في هذا الموضوع ، أما في حالة كونها اعتراضية فإنها تفيد التشديد والتأكيد ، كقولك: من أحسن إليك – لا أحق بالإحسان منه – فالله مثيبُه.

وقد وردت هذه الجملة الاعتراضية بين المتلازمين في مواضع من القرآن ، نذكر بعضها في الجدول الآتي:

جدول رقم (٩)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
المؤمنون	١١٧	٢٨	لا برهان له
المجادلة	١٣	٢٨	وتاب الله عليكم
التحريم	٣	٢٨	وأظهره الله عليه

هذا الجدول يوضح أن وقوع الجمل الاعتراضية بين اسم الشرط وجوابه أقل من غيره وبين قلته النسب التالية:

الجمل المعترضة	الجمل المعترضة بين الجمل الاسمية	مجموع الجمل الاعتراضية
	٩٦	٣٤٩
٣	%٣,١٢	%٠,٨٥

٢/ الموصوف وصفته:

مما وقعت فيه الجملة الاعتراضية بين الموصوف وصفته ما جاء في قوله تعالى: (يأيها الذين ءامنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا

---

[١] سورة المؤمنون: الآية ١١٧.

[٢] الجدول في إعراب القرآن: لمحمود صافي ٩/٢٢٠.

عدل منكم أو ءاخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصـابتكم مصيبة المـوت تحبسونهما من بعد الصلوٰة فيقسمان بالله[١]).

فجملة: (إن أنتم ضربتم في الأرض) لا محل لها اعتراضية[٢] وقعت بين النعت، وهو جملة(تحبسونهما) ، والمنعوت وهو (آخران) وإن الجملة الاعتراضية جملة شرطية، مكونة من فعل الشرط المحذوف ، يفسره المذكور بعد الفـاعل. وجـواب الشـرط محذوف دل عليه ما قبله ، أي: فالشاهد أن آخران[٣]. فالمصير إلى شهادة شاهدين مـن غير المسلمين عند من يراه مفيدا بشرط (إن أنتم ضربتم في الأرض).

والضرب في الأرض: السير فيها ،والمراد به: السفر [٤]. ومنها قوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم[٥]).

فجملة: (إنا كنا منذرين) معترضة ، لا محل لها من الإعراب ، وحـرف (إن) يجوز أن يكون للتأكيد ردا لإنكارهم أن يكون الله أرسل رسلا من البشر ، قال تعـالى: (إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء[٦]) فكان رد إنكارهم ذلك ، لإنكارهم رسـالة محمد صلى الله عليه وسلم فتكون جملة (إنا كنا) مستأنفة.

ويجوز أن تكون (إن) لمجرد الاهتمام بالخبر فتكون مغنية غناء فاء التسبب فتفيد تعليلا ، فتكون جملة (إنا كنا) تعليلا لجملة (إنا أنزلنـاه) أي: أنزلنـاه بـالإنذار ، لأن الإنذار شأننا ، فمضمون الجملة علة العلة ، وهو إيجاز. وإنما اقتصرت على وصـف (منذرين) مع أن القرآن منذر ومبشر اهتمام بالإنذار لأنه مقتضى حال جمهور النـاس يومئذ.

والإنذار يقتضي التبشير لمن أنذر. وحذف مفعول قوله (منذرين) لدلالة قولـه: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) عليه ، أي: منذرين المخاطبين بالقرآن ، وجملـة: (فيـها يفرق كل أمر حكيم) مستأنفة استئنافا بيانيا ، ناشئا عن تنكـير (ليلـة) ووصفـها بـ (مباركة) ... لتدل على عظم شأن حال الليلة عند الله تعالى ، فإنها ظهر فيـها إنـزال

---

[١] سورة المائدة: الآية ١٠٦.

[٢] الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي ٤٤/٤.

[٣] إعراب القرآن: للدرويش ٣٧/٣.

[٤] التحرير والتنوير: لابن عاشور ٨٤/٧.

[٥] سورة الدخان: الآية ٣ – ٤.

[٦] سورة الأنعام: الآية ٩١.

القرآن ، وفيها يفرق عند الله كل أمر حكيم[١]، وقيل (إنها صفة أخرى لليلة ، وما بينهما اعتراض ، وهذا يدل على أنها ليلة القدر ، ومعنى يفرق: أنه يكتب ويفصل كل أمر حكيم) ، من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم ، من هذه الليلة إلى الأخرى من السنة المقبلة[٢].

وتكون الآية شاهداً في هذا الموضوع عندما تكون جملة: (فيها يفرق كل أمر حكيم) صفة لليلة المباركة ، فيكون ما بين الصفة والموصوف اعتراض. وهناك آيات أخرى وقعت فيها الجملة اعتراضية بين الصفة والموصوف ، وسأذكرها في الجدول الآتي:

جدول رقم (١٠)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة
المائدة	١٠٦	٧	فيقسمان بالله
الدخان	٣	٢٥	إنا كنا منذرين
الرحمن	١٣	٢٧	فبأي ءالآء ربكما تكذبان
	٦٣	٢٧	فبأي ءالآء ربكما تكذبان
	٦٥	٢٧	فبأي ءالآء ربكما تكذبان
	٦٧	٢٧	فبأي ءالآء ربكما تكذبان
	٦٩	٢٧	فبأي ءالآء ربكما تكذبان
	٧٣	٢٧	فبأي ءالآء ربكما تكذبان
الواقعة	٧٦	٢٧	لو تعلمون

هذا الجدول يبين لنا مقدار الانتشار في استعمال الجمل الاعتراضية الواقعة بين الموصوف وصفته فهي مستعملة استعمالاً قليلاً ويُؤكد ذلك نسبة الاستعمال التالية:

---

[١] التحرير والتنوير: لابن عاشور ٢٧٩/٢٥.

[٢] تفسير أبي السعود: ٥٨/٨ ، و إملاء ما منّ به الرحمن لأبي البقاء العكبري ٢٢٩/٢.

الجمل المعترضة بين الموصوف وصفته	الجمل المعترضة بين الجمل الاسمية	مجموع الجمل المعترضة عموما
٨	٩٦	٣٤٩
	%٨,٣٣	%٢,٢٩

٣/ الجملة المعترضة بين المستثنى والمستثنى منه:

من خلال ما جاء في قوله تعالى: (سبحان الله عما يصفون[١]) فإن هذه الآية كلها جملة اعتراضية ، وقعت بين المستثنى وهو قوله: (إلا عباد الله المخلصين) والمستثنى منه وهو قوله: (إنهم لمحضرون) ، أو من الضمير في (جعلوا).

وأعربت الجملة الاعتراضية بأن: سبحان: مفعول مطلق لفعل محذوف ، وعما: جار ومجرور متعلقان بسبحان ، وجملة يصفون: صلة ، والعائد محذوف ، والجملة معترضة ، مسوقة لحكاية تنزيه ملائكة الله سبحانه عما وصفهم به المشركون[٢].

ويقول ابن عاشور: أتبعت حكاية قولهم الباطل و الوعيد عليه باعتراض – بين المستثنى منه والمستثنى – يتضمن إنشاء تنزيه الله تعالى عما نسبوه إليه ، فهو (إنشاء) من جانب الله تعالى للتنزيهه ، وتلقين للمؤمنين بأن يقتدوا بالله في ذلك التنزيه ، وتعجيب من فظيع ما نسبوه إليه. وقال في الاستثناء: إنه منقطع ،قيل نشأ عن قوله (إنهم لمحضرون) والمعنى لكن عباد الله المخلصين لا يجعلون ذلك. وهو معنى القول الثاني ، فالمراد بالعباد المخلصين هنا: المؤمنون ، ويقول ابن عاشور والوجه عندي: أن يكون الاستثناء منقطعا نشأ عن قوله: (سبحان الله عما يصفون) ،فهو مرتبط به ، لأن (يصفون) أفاد أنهم يصفون الله بأن الملائكة بناته ، كما دل عليه قوله: (أ لربك البنات[٣]) والمعنى: لكن الملائكة عباد الله المخلصون ، فالمراد من عباد الله المخلصين: الملائكة ، فهذه الآية في معنى[٤] قوله تعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون[٥]).

---

[١] سورة الصافات: الآية ١٥٩.

[٢] إعراب القرآن: للدرويش ٣١٧/٨ ، ٣١٨.

[٣] سورة الصافات: الآية ١٤٩.

[٤] التحرير والتنوير: لابن عاشور ١٨٨/٢٣.

[٥] سورة الأنبياء: الآية ٢٦.

ومن أمثلة هذا الموضوع ما جاء في قوله تعالى: (قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا. قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا. إلا بلاغا من الله ورسالته[١]).

فجملة: (قل إني لن يجيرني من الله أحد) استئنافية – أو اعتراضية [٢] ، فإذا أعربت اعتراضية ، فتكون شاهدا في موضوعنا ، إذ هي واقعة معترضة بين المستثنى منه وهو قوله: (لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) والمستثنى ، وهو قوله:(إلا بلاغا من الله) وقد تكلم العلماء في هذا الاستثناء كثيرا. قال الحسن: استثناء منقطع أي: لن يجيرني أحد ، لكن إن بلغت رحمتي بذلك ، والإجارة للبلاغ مستعارة ،إذ البلاغ هو سبب إجارة الله تعالى ورحمته. وقيل عن هذا المعنى: هو استثناء متصل ، أي: لن يجيرني أحد ، لكن لم أجد شيئا أميل إليه واعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع فيجيرني الله ، فيجوز نصبه على الاستثناء من (ملتحدا) وعلى البدل ، وهو الوجه ، لأن ما قبله نفي ، وعلى البدل خرجه الزجاجي ، وقال أبو عبد الله الرازي: هذا الاستثناء منقطع ، لأنه لم يقل: ولم أجد ملتحدا ، بل قال: (من دونه ملتحدا) لأنه لا يكون من دون الله ،بل يكون من الله وبإعانته وتوفيقه . وقال: قتادة: التقدير لا أملك إلا بلاغا إليكم ،فأما الإيمان والكفر فلا أملك ، انتهى. وفيه بعد لطول الفصل بينهما[٣] أي: بين المتلازمين: المستثنى و المستثنى منه فمما سبق نجد أن بعضهم يجعل المستثنى منه هو قوله (ملتحدا) وعلى هذا لا يكون لنا شاهدا في هذا الموضوع ،ولكن ما قاله قتادة هو الذي يجعل الآية شاهدا في هذا الموضوع ، وهو ما تبعه فيه الزمخشري فقال: إلا بلاغا مستثنى منه ،{ ويقصد منه قوله: (ضرا ولا رشدا) } ، أي: لا أملك إلا بلاغا من الله ، و(قل إني لن يجيرني) جملة معترضة ،اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه ، على معنى: أن الله إن أراد به سوءا من مرض أو موت أو غيرهما لم يصح أن يجيره منه أحد ، أو يجد من دونه ملاذا يأوي إليه. والملتحد: الملجأ ، وأصله: المدخل من اللحد ، وقيل محيصا ومعدلا.

ومن المواضع التي تقع فيها الجملة الاعتراضية بين المتلازمين ، المضاف والمضاف إليه كما جاء في قولهم: (هذا غلام – والله – زيد) فإن غلام مضاف وزيد

---

[١] سورة الجن: الآية ٢١ – ٢٣.

[٢] الجدول في إعراب القرآن: محمود صافي ١٢٤/٢٩.

[٣] البحر المحيط: لأبي حيان ٣٥٤/٨.

مضاف إليه ، فصل بينهما بجملة القسم (والله) ، وقولهم (لا أخا – فاعلم – لزيد) فجملة (فاعلم) فاصلة بين المضاف والمضاف إليه[١]. إلا أنني لم أجده في القرآن الكريم ، وما جاء فيه من الفصل بين المتضايفين في آية الأنعام ، في قراءة ابن عامر المتواترة: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم) قرأها على أن شركاء مضافاً إليه (لقتل) ، إنما هو فصل بين المتضايفين بغير جملة. وكذلك ما جاء في قراءة بعض السلف: (مخلفَ وعدَهُ وسلِه) ، وقع الفصل بين المتضايفين بغير جملة ، ففي كلتا الآيتين كما يلاحظ فصل بالمفعول به ،وليست له علاقة بالجملة الاعتراضية ، ولذلك فإنه يخرج عن موضوعنا.

وأيضاً تقع الجملة الاعتراضية فاصلة بين الموصول وصلته كما جاء في قول جرير:

ذاك الذي وأبيك تعرف مالكاً والحق يدمغ ترهاتِ الباطل[٢]

فجملة القسم: (وأبيك) معترضة فاصلة بين الصلة والموصول. ويحتمل الفصل بين الموصول وصلته قول الفرزدق:

وإني لرام نَظْرَةً قِبَلَ التي لعلي وإن شطَّتْ نواها أزورها[٣]

وذلك على أن تقدر الصلة جملة (أزورها) ، وخبر لعل محذوف ، تقديره: لعلي أفعل ذلك [٤]. ولكني لم أجده في القرآن الكريم.

جدول رقم (١١)

السور	الآيات	الأجزاء	الجمل المعترضة بين المستثنى والمستثنى منه
الصافات	١٥٩	٢٣	سبحان الله عما يصفون
الجن	٢٢		قل إنى لن يجيرنى من الله أحد

---

[١] مغني اللبيب: لابن هشام ص ٥١٢.

[٢] ديوان جرير: ص ٤٣٠ ، والبيت من شواهد المغني ص ٥١١ ، و رواية المغني يعرف مالكاً.

[٣] البيت من شواهد المغني: ص ٥١١ ، وليس البيت في ديوان الفرزدق. كما قال صاحب المغني ص ٥٠٧

[٤] مغني اللبيب: لابن هشام ص ٥١١.

الجمل المعترضة بين المستثنى والمستثنى منه	الجمل المعترضة بين أجزاء الجملة الاسمية	مجموع الجمل المعترضة عموماً
	٩٦	٣٤٩
٢	%٢,٠٨	%٠,٥٧

إحصائية الجمل المعترضة بين أجزاء الجملة الاسمية

* مجموع الجمل الاعتراضية = ٣٤٩

*مجموع الجمل المعترضة بين أجزاء الجملة الاسمية = ٩٦

*النسبة المئوية لهذه الجمل = ٢٧,٥٠%

مواقع الجمل الاعتراضية بين أجزاء الجمل الاسمية	عدد الجمل المعترضة	النسب المئوية	
		٩٦	٣٤٩
المبتدأ والخبر	٧	%٧,٢٩	%٢
ما أصله المبتدأ والخبر	١٣	%١٣,٥٤	%٣,٧٢
اسمان متعاطفان	٦	%٦,٢٥	%١,٧١
جملتان اسميتان متعاطفتان	٢٧	%٢٨,١٢	%٧,٧٣
جملتان متعاطفتان أولاهما اسمية والثانية فعلية	٧	%٧,٢٩	%٢
جملتان اسميتان مستقلتان	١١	%١١,٤٥	%٣,١٥
جملتان مستقلتان أولاهما اسمية والثانية فعلية	٢	%٢,٠٨	%٠,٥٧
الحال وصاحبها	١٠	%١٠,٤١	%٢,٨٦
اسم الشرط وجوابه	٣	%٣,١٢	%٠,٨٥
الموصوف وصفته	٨	%٨,٣٣	%٢,٢٩
المستثنى والمستثنى منه	٢	%٢,٠٨	%٠,٥٧
	٩٦		